المحاضرة التاسعة: نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام

تمهيد:

نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام (Media Dependency Theory) هي نظرية اجتماعية تركز على العلاقة بين الفرد ووسائل الإعلام وكيفية تأثير هذه العلاقة على تكوين المعرفة والرأي العام. حيث تطورت هذه النظرية في الستينيات والسبعينيات كرد على التحولات الكبيرة في مجتمعاتنا التكنولوجية والتي شهدت زيادة استخدام وسائل الإعلام والتكنولوجيا في نقل المعلومات. وقد قامت بتطوير نظرية الاعتماد ساندرا بول روكيتش (Sandra Ball-Rokeach)، وهي عالمة اجتماع وأستاذة في كلية الاتصالات والفنون في جامعة ساوثرن بكاليفورنيا، وذلك بمعية زوجها ميلتون روكيتش (Milton Rokeach) الذي هو فيلسوف وعالم نفساني واجتماعي. واللذان أسهمت أبحاثهما في تطوير نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، حيث توصلا إلى أن:

1. أن زيادة استخدام وسائل الإعلام أدى إلى زيادة انتشار وسائل الإعلام مثل التلفزيون والراديو، والتي أصبحت تؤثر بشكل كبير في حياة الناس.
2. تزايد الاعتماد على وسائل الإعلام كمصدر للمعلومات جعل الناس يعتمدون عليها لتكوين آرائهم وفهمهم للعالم.
3. ساهم التقدم التكنولوجي في توسيع نطاق وسائل الإعلام وتحسين وصول الأفراد إليها.

فروض نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام:

نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام تقوم على عدة فرضيات توضح كيفية تأثير وسائل الإعلام على الأفراد والمجتمعات وهي كالآتي:

1. **الفرضية الأولى:** الأفراد والمجتمعات يعتمدون على وسائل الإعلام باعتبارها مصدرا أوليا وأساسيا للحصول على المعلومات.
2. **الفرضية الثانية:** كلما ازدادت اعتمادية الفرد على وسائل الإعلام، زاد تأثير وسائل الإعلام عليه.
3. **الفرضية الثالثة:** يتغير مستوى اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام باختلاف الظروف والسياق الاجتماعي.
4. **الفرضية الرابعة:** وجود تفاعل ثلاثي بين الفرد ووسائل الإعلام والبيئة الاجتماعية.
5. **الفرضية الخامسة:** تتأثر الجماهير بوسائل الإعلام وتؤثر فيها بدورها.
6. **الفرضية السادسة:** وجود أهداف متبادلة بين وسائل الإعلام والجمهور، حيث يسعى كل طرف إلى تحقيقها بالاعتماد على الآخر.

أبرز الانتقادات التي وجهت لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام:

رغم أهمية نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام في فهم تأثير وسائل الإعلام على الأفراد والمجتمعات، إلا أنها أيضًا تواجه بعض الانتقادات من بينها:

1. **تجاهل التنوع الفردي:** نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام تبسيط تجربة الفرد مع وسائل الإعلام، ولم تأخذ بعين الاعتبار الفروقات الفردية التي تحدد استجابات الأفراد واستخدامهم لوسائل الإعلام.

2. **تجاهل السياق الاجتماعي:** يعتبر بعض النقاد أن النظرية تقلل من أهمية السياق الاجتماعي والثقافي في تأثير وسائل الإعلام، وهي بذلك تغفل عن العوامل الاجتماعية والثقافية التي تتداخل مع تأثير وسائل الإعلام.

3. **تجاهل التغيرات في وسائل الإعلام:** يقول البعض إن النظرية تهمل التغيرات السريعة في وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، وبالتالي فإن هذه النظرية عاجزة على تفسير تأثير وسائل الإعلام الجديدة على مستخدميها.

4. **تقديم صورة سلبية:** ويتهم البعض نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام بتقديمها صورة سلبية للعلاقة بين الفرد ووسائل الإعلام، دون التركيز على الجوانب الإيجابية المتمثلة في تفاعل الجماهير مع رسائلها.

ومنه يؤكد البعض أن نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام تتطلب المزيد من البحث والتطوير لتجاوز هذه الانتقادات وتحسين قدرتها على تفسير تأثير وسائل الإعلام في مختلف السياقات المتغيرة والمتجددة.